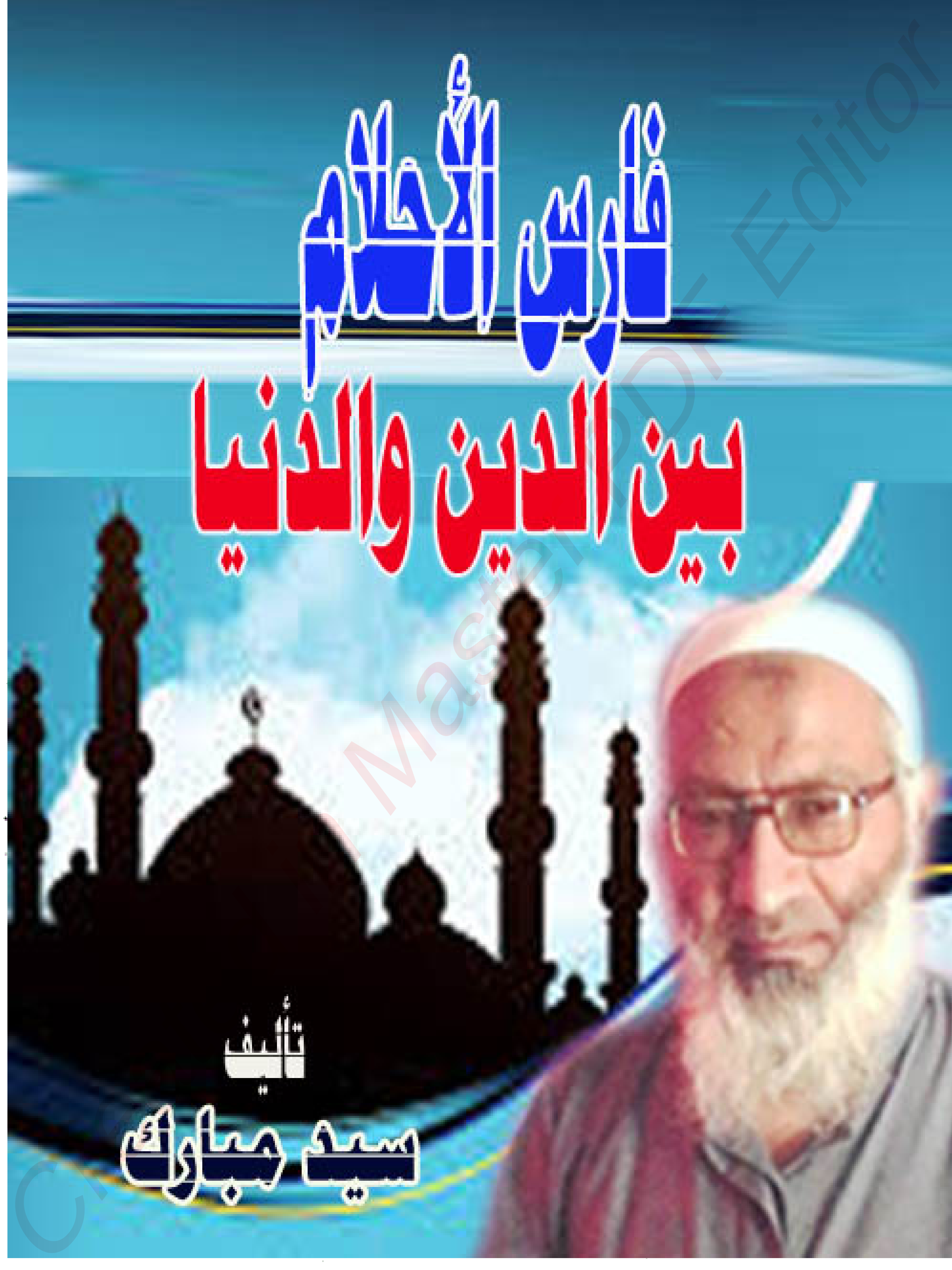
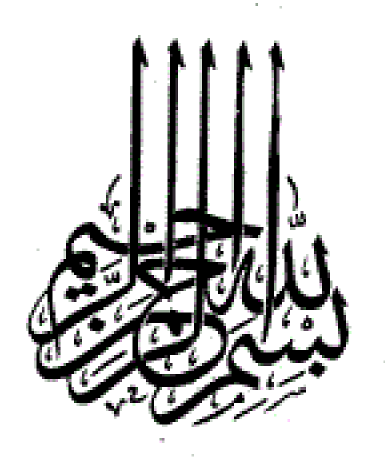


فارس الأحلام
بين الدين والدنيا
تأليف
سيد مبارك

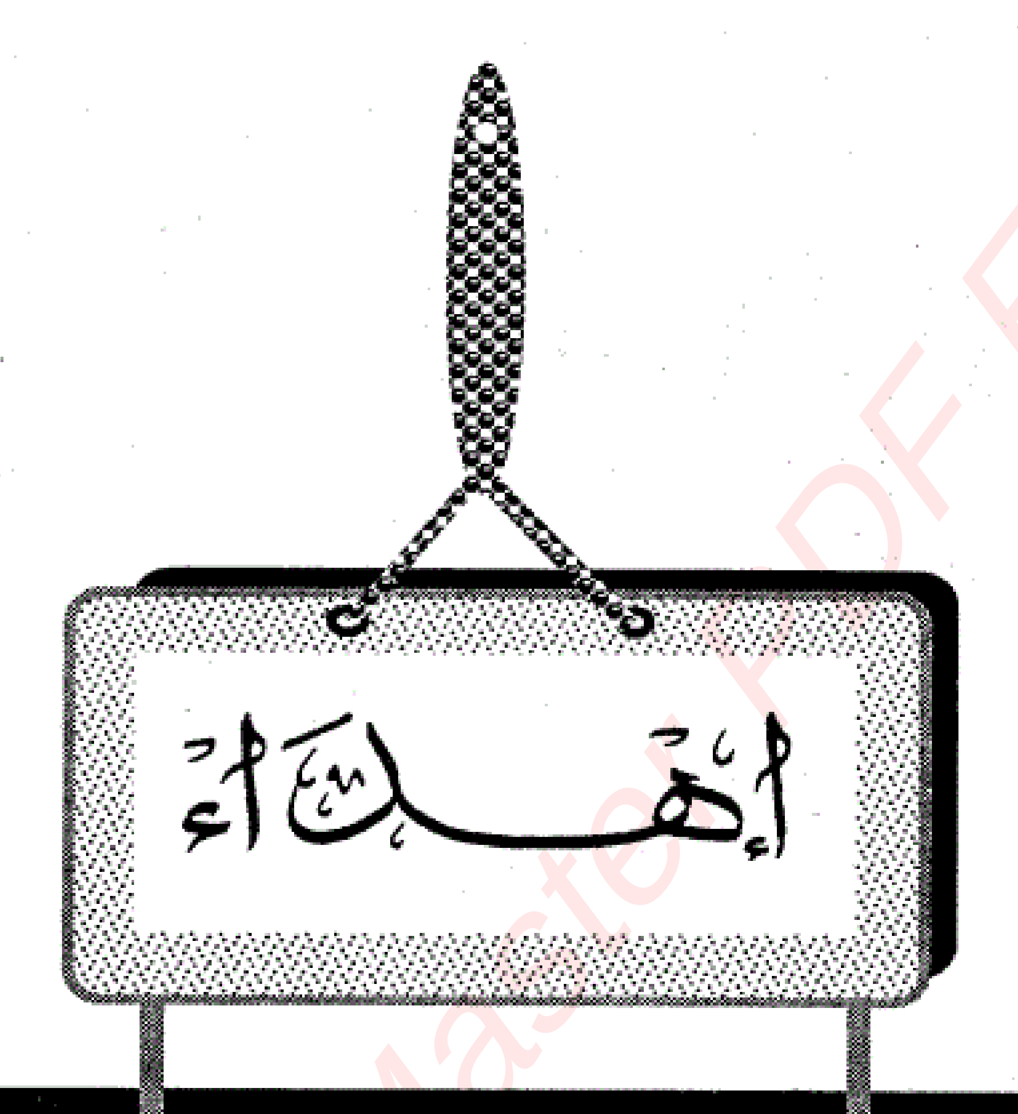


وقل ربي زدني علما

الناشر
المكتبة المحمودية
القاهرة - ميدان الأزهر
ت/ ٥١٠٣٠٦٧
ت/ ٥١٤٥٣٢٠

دار البيان للطباعة
تليفاكس: ٢٩٧٠١٨٠

رقم الإيداع
٥٤٣٤ / ٢٠٠٣



إلى أختى في الله التى جاءها النصيب وترغب في حياة مستقرة قائمة على المودة والرحمة ..

أهديها هذا الكتاب ليرشدها إلى حسن اختيار شريك عمرها الذى يعينها على أمر دينها ودنياها والله تعالى هو الهادى إلى صراطه المستقيم .

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠ – ٧١] .

أما بعد .. أختى المسلمة ..

كتبت كثيرًا عن المرأة المسلمة وما زلت أجتهد لكتابة المزيد عنها لأهمية المرأة وتأثيرها في المجتمع كله .

فهي قادرة على أن تكون عامل بناء لمجتمع قائم على العفة والفضيلة والتقدم والرقى كما إنها قادرة على أن تكون سلاح للهدم ونشر الإباحية والفجور !!

وأكرر قولي دائمًا أنني أشعر بالسعادة كلما أمسكت قلمي لأكتب عن المرأة وحقوقها في الإسلام وخصائصها وطبيعتها التي تتميز بها ، ولا أتردد في نصيحتها وذكر عيوبها ، حتى تفيق من غفلتها ، وأكشف لها الغمة وأزيل عن عيونها الالتباس في فهم بعض الأحكام التي لا يفتر أدعياء الحرية والمساواة إلى التشكيك فيها طمعًا في إقناعها للخروج عن شرع الله تعالى لنشر الفتنة والفساد والإفساد ، ولكن هيهات .. هيهات أن ينجحوا في مسعاهم ، وهناك الكثير غيري لهم بالمرصاد لا يفترون لحظة عن واجب النصيحة جزاهم الله تعالى عنا وعن المرأة المسلمة خيرًا .

نعم أختاه ..

كوني عونًا معنا لمجتمع قائم على شرع الله تعالى ، ولا يغرك دعاوى هؤلاء الحاقدين والحاقدات من شياطين الإنس ، وخطباء الفتنة الذين يدسون لك السم في العسل !! حتى تتمردي على تعاليم ربك وسنة رسولك ﷺ .

وتذكري أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا .

قال تعالى : **﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾** [النحل : ٩٧] .

أختاه ..

تذكري أن الإسلام يطلب من المرأة أن تكون على بصيرة من أمر دينها فلم يمنعها من العلم والتعلم لتتفقه في دينها ، ولم يمنعها من العمل الذي يساهم في بناء المجتمع إن كان يناسب طبيعتها وخصائصها التي فطرها الله عليها .

نعم .. أختاه ..

تذكري أن الإسلام كرم المرأة في مختلف أطوار حياتها فحرم دفنها حية وهي

طفلة في الجاهلية بما يسمى « وأد البنات » بل وجعل ثواب رعايتها والإنفاق عليها الجنة كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من عال جاريتين (أى بنتين) حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » ، وضم أصابعه [رواه مسلم] .

كما كرمها الإسلام وهى زوجة فجعل لها من الحقوق ما عليها من الواجبات وأمر الله تعالى بمعاشرة الزوجة بالمعروف فقال جل شأنه : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء : ١٩] .

وقال النبي ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا : ألا إن لكم على نسائكم حقًا ، فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون : ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » [رواه الترمذى وإسناده حسن صحيح] .

وكرمها أيضًا وهى أم وجعل برها والإحسان إليها فرض على كل ابن وابنة ، وجعل النبى ﷺ عقوقها من أكبر الكبائر وفضل برها ورعايتها عن الجهاد في سبيل الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

وقال النبيّ ﷺ ، لرجل جاءه يبتغى الهجرة والجهاد والأجر من الله تعالى : « هل لك من والديك أحد حى » .

قال : نعم بل كلاهما .. قال : « فتبتغى الأجر من الله تعالى ؟ » قال : نعم .

قال : « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » [رواه البخارى ومسلم واللفظ له] .

وعشرات من الحقوق والوصايا في القرآن والسنة الصحيحة تدعوا إلى تكريم المرأة وترفع من شأنها .

أختاه ..

تذكرى إن الإسلام دين يدعو إلى احترام المرأة وسعادتها ، ولعل في نهى النبى ﷺ أن يزوج ولي المرأة وليته ممن لا ترغب فيه ويدعو إلى استئذانها كما جاء في الصحيح عن النبي ﷺ ؛ لأكبر دليل على احترام الإسلام للمرأة ، وعليها أن تشكر الله على هذه النعمة .

وذلك بأن تحسن الاختيار لشريك حياتها وهى في اختيارها بين أمرين لا ثالث لهما :

إما أن يكون الاختيار قائم على تعاليم الكتاب والسنة وما في ذلك من دوام العشرة وسعادتها مع شريك عمرها في حياة قائمة على المودة والرحمة .

وإما أن يكون الاختيار خاضع لهواها ونفسها الأمارة بالسوء وما في ذلك من عواقب وخيمة قد تؤدى إلى مشاكل جمة ، وقد يؤدى إلى هدم عش الزوجية وانفصالها عن زوجها وتشرد أبنائها .. إلخ .

أختاه ..

على صفحات هذا الكتاب أطرح موضوعًا من أخطر المواضيع عند المرأة وهو الزواج .

وأبين لك صفات الزوج الصالح الذى يجب اختياره من بين أولاد الحلال الذين يتقدمون لطلب يدك .

وتذكرى أنه سيكون أبًا لأبنائك وفردًا من عائلتك يختلط بهم ويعيش معهم في السراء والضراء ويطلع على مشاكلهم وربما أسرارهم ، وقد يتصرف بحكمة وعقلانية لحل هذه المشكلة أو تلك فيعود لك الفضل وتفخرين به أمام أهلك ، أو يتصرف برعونة وعصبية فيزيد المشاكل تعقيدًا ، فينقلب الأمر عليك ويضرك تصرفاته .

والأمر في النهاية راجع إلى اختيارك أيًا كان .

أختاه ..

عذرًا للإطالة في هذه المقدمة ، وأنا لن أتحدث في هذا الكتاب عن الزواج ومشواره ، فقد كتبت عنه كثيرًا في مؤلفاتي السابقة ، ما يغنيني عن تكراره هنا[١] .

وإنما أتحدث فقط عن كيفية اختيار شريك العمر وصفاته التى يجب أن يتصف بها وكما هو واضح من عنوان الكتاب (**فارس الأحلام بين الدين والدنيا**) وهو عنوان عجيب وشاذ في اعتقادى فليس هناك فارس أحلام الآن في القرن الواحد والعشرين كما كان في العصور الوسطى .

وإنما المؤمنة بالله تعالى ، تريد رجلاً صالحًا يعرف ربه ، ويقدس الحياة الزوجية ويدرك ما فيها من مسئوليات وتبعات ويعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات .

---

(١) من هذه المؤلفات (المعاشرة الزوجية وحقوق الزوجين) ، (أختاه هذه هى صفات الصالحات) ، (اظفر بذات الدين تربت يداك – من سلسلة الدين النصيحة) وغيرهم – طبع المكتبة المحمودية .

فالحياة صعبة والأحلام لا مجال لها في عالم الواقع ..

وسبب اختيارى لهذا العنوان هو جذب المرأة العصرية المتحررة التي ما زالت تحلم وترى الحياة لعبة لا هدف لها فيها ولا غاية إلا إشباع غرائزها والهرولة وراء زينتها الفانية وبريقها الزائف الخادع .

نعم ..

إذا ما جذب عنوان هذا الكتاب هذه المرأة ووصلت في قراءتها للمقدمة إلى هذه السطور فإني أرجوها من كل قلبي أن تستمر في قراءته حتى نهايته وسوف تجد فيه ما يسرها ويسعدها ، ومن يدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا !!

وختامًا ..

ما أردت إلا الإصلاح وإبلاغ واجب النصيحة لكل امرأة شابة تنتظر دورها في القسمة والنصيب والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

وكتبه / سيد مبارك (أبو بلال) .

١ محرم سنة ١٤٢٣ هـ / ١٦ مارس ٢٠٠٢ م .

❋ ❋ ❋

ما هى صفات المسلمة الملتزمة ؟!

أختاه ..

قد يدهشك هذا السؤال جدًا .. فما الصلة بين صفاتك الشخصية واختيار شريك العمر ؟!!

والواقع أن الصلة وثيقة .. لماذا ؟

لأن المرأة كما هو معلوم هى المطلوبة والرجل هو الطالب لها ، وهو الذى يتقدم لطلب يدها من ولى أمرها .. وهذا هو الوضع الطبيعى المناسب لطبيعة الأنثى التى يعتريها الحياء وهى صفة حميدة فيها .

أما الوضع الشاذ والعجيب فهو أن تأتى المرأة بالرجل - سواء كان وميلها أو صديقها أو حبيبها .... إلخ .. أيًا كان صفته بالنسبة لها - لأهلها ليزوجوها إياه !!

وللأسف الشديد فهذا يحدث كثيرًا من نساء هذا العصر عصر الاستنساخ الذى خلعت فيه المرأة برقع الحياء وصارت متحررة أكثر من اللازم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فإذا كنت يا أختاه ملتزمة بالصفات الطيبة الحميدة التى سوف نذكر بعضها في الصفحات القادمة فلا ريب أن هذا يجذب الرجل الصالح الذى يبغى زوجة صالحة تعينه على أمرْ دينه ودنياه .

وفي الحديث الصحيح الذى رواه مسلم ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص

- رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » .

وروى أيضًا :

قال ﷺ : « تنكح المرأة لأربع لجمالها ولحسبها ولمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ومن ثم لا تطمعي في أن يتقدم لطلب يدك الرجل الصالح الملتزم ، وأنت على معصية ربك ، بتبرجك ، وسفورك ، وسوء خلقك ، وسيرتك التى تلوكها الألسنة .

نعم ربما كنت على جمال فاتن يلفت نظر الرجل ولكن هذا بلاء إن لم يكن في قلبك رادع من دين أو ضمير أو حياء يمنعك من عرض بضاعتك لكل من يبغى الحرام .

وتذكرى أنك لن تجذبى إلا الرجل السوء الرجل الديوث الذى لا يغار على أهله فإذا ما أصبحت طوع أمره فلن يستمر الحال طويلاً فسوف يرى من هى أجمل منك تستعرض هى الأخرى بضاعتها وهكذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فهل هذا ما تريدين ؟!

أى حياة هذه وأى امرأة أنت ؟!

وماذا كانت نتيجة تبرجك وسفورك وخروجك عن شرع الله غير ضياع كرامتك وشرفك ؟

ثم أين أنت من قول الله تعالى لك ولأمثالك :

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ

وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

[الحديد : ٢٠] .

أختاه ..

إليك بعض الصفات الحميدة التى تجذب الرجل الصالح الذى يقدس الحياة الزوجية ويرغب في الاستقرار حقًا والله المستعان .

* * *

الصفة الأولى :

الالتزام بالحجاب الشرعى

كتبت كثيراً عن الحجاب وشروطه ما يغنيني عن تكراره هاهنا ، بيد أنه يجب أن تعلمى أن الحجاب فريضة ربانية وليس له كتالوج باللون أو المقاس أو الشكل ولكنها شروط شرعية يجب أن تتوفر فيه وإلا صار حجاب موضة يرضى عنه الشيطان وأولياؤه .

وها هى شروطه الشرعية بإختصار لتمت من ماتت عن بينة وتحى من عاشت عن بينة والله المستعان .

١ - استيعاب جميع البدن بما فيه (الوجه والكفان) .

لقوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ .

[النور : ٣١] .

وأيضًا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

نعم . . هناك اختلاف في مسألة ستر الوجه بين العلماء والفقهاء والراجح عندى من أدلة كل فريق فرضية ستر الوجه فإن قلت إن النبى ﷺ عندما دخلت عليه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما في ثياب رقاق قال لها : « يا أسماء إن

المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا - وأشار إلى وجهه وكفيه » [رواه أبو داود] .

اعلمي أنه حديث ضعيف وقال عنه « أبو داود » حديث مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة وهو الذى رواه عنها وفيه علل أخرى ليس مجال ذكرها هنا، ولا يصح الاستشهاد به .

وعلى كل حال إن لم تستطيعى ستر وجهك وهو الخير كله والأفضل والأحوط لعشرات من الأعذار والمبررات التى طفحت على السطح عند الحديث عن الحجاب ومحاولة إقناعك بذلك . . فليس لك الحق في ترك الخمار الذى يكشف الوجه واليدين عملاً بالرأى الآخر من أقوال الفقهاء الذين لم يختلفوا بأنه فريضة ربانية على كل مسلمة وليس لها أعذار في تركه وإنكاره وعدم الاقتناع به رد أمر معروف بالدين بالضرورة وما في هذا من خطورة على صحة إسلامك وإيمانك بالله تعالى .

٢ - ألا يكون الثوب زينة في نفسه .

وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ . [الأحزاب : ٥٣] .

٣ - أن يكون كثيفًا صفيقًا لا يشف ما تحته .

وذلك لقوله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات ، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » [رواه مسلم] .

٤ - أن يكون فضفاضاً غير ضيق فيصف شيئًا من جسمها :

وذلك لقول أسامة بن زيد رضى الله عنه : كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة ، مما أهداها له دحية الكلبي فكسوتها امرأتي ، فقال : « ما لك لم تلبس القبطية ؟ » فقال : كسوتها امرأتي . فقال ﷺ : « مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها » .

٥ - ألا يكون معطراً مبخراً .

لقوله ﷺ : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ، ليجدوا من ريحها فهي زانية » [رواه أبو داود وهو صحيح] .

٦ - أن لا يشبه لباس الرجل ..

لما رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

[رواه البخارى] .

٧ - أن لا يشبه لباس الكافرات .

لقوله ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم » [رواه أحمد بإسناد حسن] .

٨ - أن لا يكون لباس شهرة .

لقوله ﷺ : « من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً » . [رواه أبو داود وهو صحيح] .

هذه هى أهم شروط الحجاب الشرعى حتى تكونى على بينة من أمرك ولا تعذرى نفسك بجهلك .

وتذكرى قول الله تعالى : ﴿ بَلِ الإنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ [القيامة : ١٤ - ١٥] .

أقول ذلك لأنني أرى ما يثير الألم في قلبي . . . فتيات ونساء ترتدى الواحدة منهن حجابًا لا يمت للحجاب الشرعى بأى صلة لا من قريب ولا من بعيد . .

أرى امرأة ترتدى خمارًا طويلاً يضرب على فتحة الجيب ولكن تظهر من تحته شعرها وربما قلائدها وتظن أنها محجبة !!

وغيرها ترتدى طرحة تغطى شعرها وفي الجزء الأسفل منها ترتدى بنطلونًا يجسم تقاطيع جسدها أو جيبة قصيرة تكشف ما يجب ستره ولا مانع في المناسبات السعيدة في الأفراح والأعياد أن تصبغ وجهها بالمكياج الصارخ !! .

عجبًا لك يا أختاه ..

من قال لك إن هذا حجاب ؟! تذكرى جيدًا أن الحجاب يجب أن تتوفر فيه شروطه الشرعية التى ذكرناها آنفًا .

وأخلصى نيتك عند ارتداءك للحجاب لله تعالى قبل أن يكون هدفك جذب الرجل الصالح الذى يبحث عن المرأة الملتزمة المحجبة .

وإليك ما قاله الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله بأسلوبه البسيط الممتنع وفيه الكفاية من البيان والتوضيح . . قال ما نصه :

(أيتها الأخت المسلمة :

ألست مؤمنة ؟ بلى . . ألست مسلمة ؟ . . بلى ، ما دمت هكذا بلا جدال ، فما معنى إسلامى ؟ إنه يعنى : أننى أحمل الشيء باختيارى . . والأمور التى ليس لى فيها خيار ليس فيها تكليف . . والتكليف هو الذى يقول : افعل . . ولا تفعل . . فإذا كنت أنا غير مقتنع بهذا التكليف فهذا ينصب على عدم الاقتناع بالمكلف

والناس يستسهلون أن يقولوا : إنه كلفني بشيء لكن الظروف تحكم مثلاً بألا أؤديه ، نظرًا لكذا وكذا فنقول له : لا هذا تعديل على المكلف الذى آمنت به ، فيكون ردًا للحكم على الله .

ثم قال رحمه الله : حين يؤمن الإنسان بالمكلف وحكمه ، لكنه غير قادر على حمل نفسه على تنفيذ ما اقتنع به ، يكون في هذه الحالة مؤمنًا عاصيًا والمؤمن العاصي أحسن من الكافر الذى يرد الحكم على الله ، وهذا هو الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس .

فإبليس رد الحكم على الله . . وآدم قال :ظلمت نفسي ولا يجوز لفتاة تهجر الحجاب أن تقول : أعبد الله وأنا على وضع خاص . . لأن هذا الوضع الذى كلفك الله به هو من العبادة .

ثم يستطرد رحمه الله قائلاً :

ولقد رأيت كثيرًا من المحجبات . . وسألتهن الإفصاح عن السبب في ارتدائهن الحجاب فبعضهن ارتدينه على أنه نوع من الموضة . . وأخريات اتخذنه مسألة اجتماعية . ومنهن من رأين أن الشبان الذين يريدون الزواج يذهبن للملتزمات .

وكلها أسباب ليست لله . ومن هنا تنصرف بعض الفتيات عن الحجاب بعدما لبسنه .

ونية الحجاب الصحيحة : أن يكون حبًا في الله . . وطاعة له . . وإيمانًا به وبتكليفه . .

ويجب أن يكون عملى كله لله وليس لأسباب تتغير ، وكل من تلبس الحجاب بهذه النية ، فإن حبها له يزداد يومًا بعد يوم ، فلا يبقى عمل إلا إذا بقى سببه .

ونحن نريد الحب لله ، فيجب أن نعمل العمل بقصد وجه الله ، لأن كل شيء هالك إلا وجهه ذا الجلال والإكرام)[١] . .

انتهى كلامه رحمه الله .

وقبل أن أختم حديثي إليك عن الصفة الأولى أنصحك .

نصيحة من القلب :

أختاه . .

المحجبة حجابًا غير شرعي لجذب الرجل إليك هذه النصيحة من القلب والله المستعان .

إن الرجل إن كان أعمى البصيرة لا يفقه شيئًا في دينه ولا يدرى عن شروط الحجاب الشرعي شيئًا فهو بالتأكيد ليس أعمى البصر . .

وعندما يقترب منك ، ويرى تصرفاتك ، وسلوكك الذى يخالف عظمة الحجاب الذى ترتديه لجهلك بما يجوز وما لا يجوز ، أو لاتباعك للهوى ، ومعصيتك لربك بنية وقصد وعلم لأن حجابك زينة وشكل وليس عبادة وطاعة وسلوك .

فيراك تضحكى لهذا وتصافحى هذا وتخضعى بالقول وتختلطى بلا حياء بالرجال . . فكل هذا ومثله يجعل الرجل يفكر قبل الشروع في الزواج منك مئات المرات ، وربما يصرف النظر عن الارتباط بك نهائيًا خوفًا من غدرك وتقصيرك . . لماذا ؟

لأنك إن لم تكونى أمينة على نفسك فكيف تريدين أن يأمنك على بيته وأولاده منك ، وعلى شرفه وعرضه إن غاب عنك . . هيهات . . هيهات .

(١) من كتاب (قضايا المرأة المسلمة) للشيخ محمد متولى الشعراوى - ط دار المسلم .

وأكرر قولي لك إن كان الرجل أعمى البصيرة فهو ليس أعمى البصر ليدرك حقيقتك وطبيعتك .

ثم على فرض أنك استطعت خداعه وفتنته وجذبه إلى المصيدة وتزوج بك ظنًا منه أنك ملتزمة وتعرفين حق الله تعالى وحق الزوج عليك .

ثم اكتشف مع مرور الأيام أنه قد خدع من جهتك بعد أن قضى الله أمرًا كان مفعولاً .. لا شك أن هناك رواسب سوف تطفح على السطح وقد تصير حياتك معه جحيم لا يطاق .. فعل ورد فعل ..

فهل تأمنى غدره لك عندئذ ؟!

وهل صار الزواج والعشرة بينكم ، قوامها المودة والرحمة أم الحقد ، والكراهية ..

أختاه ..

ارتدى حجابك على بصيرة من أمرك ولا تسرعى بارتداء حجاب لا تتوفر فيه شروطه الشرعية فهو كعدمه وفي نفس الوقت حذار من عدم ارتدائك للحجاب فهو معصية لله تعالى .

والمسلمة الملتزمة حقًا هى التى تستطيع أن توفق بين حجابها وتصرفاتها ، وتستطيع ترويض نفسها الأمارة بالسوء خطوة .. خطوة إن كانت حقًا تبتغى مرضاة الله والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الصفة الثانية :



كلمة الحياء لو أدركت المرأة حقيقة معناها لانصلح حالها لأن الحياء لا يأتى إلا بخير .

– وفي حديث عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال النبى ﷺ : «الحياء لا يأتى إلا بخير » متفق عليه .

– وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الإيمان بضع[1] وسبعون أو بضع وستون شعبة[2] فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة[3] الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » [متفق عليه] .

ومن هذه الأحاديث أستطيع أن أقول أن المرأة التى لا حياء عندها فلا إيمان لها .. نعم .

عندما تستبيح المرأة الخلوة والاختلاط الفاحش والابتذال الرخيص لنفسها أمام الرجال فهى قد عرضت نفسها لغضب جبار الأرض والسماء .

ولو تدبرت المرأة القرآن جيدًا لأدركت أن الحياء تاج على رأسها يجعلها ملكة تجذب إليها من يبتغى حياة زوجية وأسرية قائمة على العفة والفضيلة وهو مطمئن على عرضه وشرفه .

---

(١) البضع : بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة .
(٢) الشعبة : القطعة والخصلة .
(٣) الإماطة : الإزالة .

موسى عليه السلام والمرأتين . .

أختاه . .

في القرآن سورة تسمى سورة القصص تروى قصة سيدنا موسى عندما فر من فرعون وجنوده تلقاء مدين فوجد امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء منعهما الحياء من مخالطة الرجال فساعدهما . . فماذا حدث بعد ذلك ؟!

قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ :

[القصص : ٢٣ - ٢٧] .

أختاه . .

هذه هى القصة التى نريد أن نستخلص منها العبرة كما جاءت في هذه الآيات الكريمات ولنوضح تفسير بعض هذه الآيات من خلال تفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب رحمه الله تعالى . .

قال ما مختصره :

قال تعالى : ﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ**

لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

قال : يا فرج الله ويا لقربه ويا لنداه ! إنها دعوة الشيخ الكبير استجابة من السماء لدعوة موسى الفقير دعوة للإيواء والكرامة والجزاء على الإحسان دعوة تحملها ﴿ إِحْدَاهُمَا ﴾ وقد جاءته ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال ﴿ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء .

جاءته لتنهى إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله ، يحكيه القرآن بقوله ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . .

ثم قال رحمه الله : فالفتاة القويمة تستحى بفطرتها عند لقاء الرجال ، والحديث معهم ، ولكنها لثقتها بطهارتها ، واستقامتها لا تضطرب . . الاضطراب الذى يطمع ويغرى ويهيج ، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ، ولا تزيد .

ثم استطرد رحمه الله يفسر قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ .

قال : إنها وأختها تعانيان من رعى الغنم ، ومن مزاحمة الرجال على الماء ، ومن الاحتكاك الذى لابد منه للمرأة التى تزاول أعمال الرجال ، وهى تتأذى وأختها من هذا كله ، وتريد أن تكون امرأة تأوى إلى بيت امرأة عفيفة مستورة لا تحتك بالرجال الغرباء في المرعى والمسقى والمرأة العفيفة الروح ، النظيفة القلب ، السليمة الفطرة لا تستريح لمزاحمة الرجال ، ولا للتبذل الناشئ من هذه المزاحمة . .

ثم قال رحمه الله : واستجاب الشيخ لاقتراح ابنته ، ولعله أحس من نفس الفتاة ونفس موسى ثقة متبادلة ، وميلاً فطريًا سليمًا صالحًا لبناء أسرة .

والقوة والأمانة حين تجتمعان في رجل لا شك تهفو إليه طبيعة الفتاة السليمة التى لم تفسد ولم تلوث ولم تنحرف عن فطرة الله فجمع الرجل بين الغايتين وهو يعرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه في مقابل أن يخدمه ويرعى ماشيته ثمانى سنين ، فإن زادها إلى عشر فهو تفضل منه لا يلزمه به .

قال : ﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ .

وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد . . عرضها في غير تحرج ولا التواء فهو يعرض نكاحًا لا يخجل . يعرض بناء أسرة وإقامة بيت وليس في هذا ما يخجل ، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد ، والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التى تنحرف عن سواء الفطرة ، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة ، تمنع الوالد أو ولى الأمر من التقدم لمن يرتضى خلقه ودينه وكفايته لابنته أو أخته أو قريبته ، وتحتم أن يكون الزوج أو وليه أو وكيله هو الذى يتقدم ، أو لا يليق أن يجئ العرض من الجانب الذى فيه المرأة .

ومن مفارقات مثل هذه البيئة المنحرفة أن الفتيان والفتيات يلتقون ويتحدثون ويختلطون ويتكشفون بعضهم لبعض في غير ما خطبة ولا نية نكاح ، فأما حين تعرض الخطبة أو يذكر النكاح .

فيهبط الخجل المصطنع وتقوم الحوائل المتكلفة وتمتنع المصارحة والبساطة والإبانة)[1] اهـ .

---

(١) في ظلال القرآن – لسيد قطب رحمه الله تعالى ج ٥ ص ٢٦٨٥ .

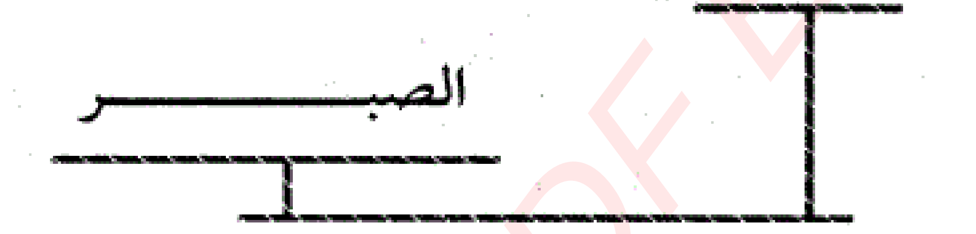
أختاه ..

لعلي قد أطلت عليك في عرضي تفسير الآيات فعذراً لذلك ولكنى أظن أن قلبك وعقلك وفطرتك السوية وجوارحك وأنت تقرئين هذه القصة بدأت تستشعر مدى الخطأ والجرم الذى ترتكبيه بخروجك سافرة كاشفة ما يجب ستره غير عابئة باختلاطك بالرجال وخلوتك بهم .

ولا أضيف جديداً عندما أقول لك إن تعاليم دينك لا تمنع المرأة من الخروج وقضاء حوائجها عند الضرورة ولكن بالتأكيد لا يبيح لها ما حرم الله ، ولا أن تضيع حياتها من أجل أمر ما أيا كان .

❊ ❊ ❊

الصفة الثالثة :



الصبر مفتاح من مفاتيح الجنة وكنز من كنوز الدنيا فاسعى إلى ترويض نفسك على الحلم والأناة ، وقد عرف العلماء الصبر بأنه حبس النفس عن الجزع واللسان عن الشكوى والجوارح عن المعاصي والذنوب .

والمرأة الصابرة الراضية بقضاء الله وقدره عندما تصيبها مصيبة في النفس أو الجسد أو المال أو نحو ذلك لا تجزع ولا تشكو إلا إلى الله تعالى وهو سبحانه يعلم السر وما خفي.

نعم يا أختاه..

كوني صابرة محتسبة .. وتذكري قول الله تعالى لك ولأمثالك من الصابرات في سورة الزمر قال جل شأنه : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [الزمر : ١٠] .

وقول نبيك ﷺ الذى بيَّن أهميته فقال : « وما أعطى أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر » [رواه البخاري ومسلم] .

ولهذا كله أوصيك بترويضْ نفسك على الصبر والالتزام بأمر الله وسنة رسوله ﷺ .

لأن الرجل يبحث عمن تعينه وتساعده وتصبر معه على الحلو والمر فالحياة شاقة ومن زرع فيها زرعًا حصد ، وبالصبر يجعل الله تعالى بعد العسر يسرا .

أختاه ..

يعرف الرجل مدى صبر من يختارها شريكة لحياته ، بما يسمع عنها من الناس ، والأهل ، والجيران ، والأحباب ، وربما يرى هو بنفسه مدى صبرها وعدم جزعها ورضاها بأمر الله تعالى الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فلا تشكو إلا إليه وسواء كانت البلية في النفس أو المال أو الجسد مما يجعله على ثقة واطمئنان من حسن اختياره لك لمساعدته على الصبر والكفاح وبلوغ النجاح والسعادة .

نعم يا أختاه ..

ما أصعب الحياة والصبر غليها وما أشد وطأة البلية إن كانت على النفس البشرية ، والإنسان بطبعه ضعيف وهلوع أمام الصدمات .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج : ١٩ - ٢١] .

إليك يا أختاه قصص وعبر تعينك وتطيب قلبك على الصبر عندما تصيبك بلية في النفس أو المال أو الجسد ، وتذكرى دائمًا أن بقدر صبرك وثباتك على البلية يكون ثوابك عند الله تعالى .

الصبر على البلية في النفس :

ولك في « أم سليم » الصحابية الجليلة وزوجة سيدنا طلحة رضى الله عنهما عبرة وعظة ، وهى في نفس الوقت أم سيدنا « أنس بن مالك » خادم رسول الله ﷺ .

وهو الذى يروى لنا القصة ، فقال - رضى الله عنه -: مات ابن لأبى طلحة

من أم سليم فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه فجاء فقربت إليه عشاءً فأكل وشرب ، ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، فقالت : فاحتسب ابنك .

قال : فغضب ثم قال : تركتنى حتى إذا تلطخت - أي أصبحت جنبًا - ثم أخبرتنى بابنى ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ « بارك الله في ليلتكما » قال : فحملت ، قال وكان رسول الله ﷺ في سفر وهى معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقًا - أي لا يأتيها ليلاً - فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة ، وانطلق رسول الله ﷺ قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى ، تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد انطلق ، فانطلقنا وضربها المخاض حين قدما فولدت غلامًا ، فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ : فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ وذكر تمام الحديث » .

وفي رواية البخاري بقية الحديث عندما ذهب أنس إلى النبى ﷺ قال : «أمعه شيء ؟ » قال : نعم تمرات . فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فيّ الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله .

وزاد البخارى في رواية أخرى : فقال رجل من الأنصار فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعنى من أولاد عبد الله المولود » .

أرأيت يا أختاه جزاء الصبر .

أم سليم تصنعت أى تزينت وتجملت لزوجها وقدمت له العشاء وابنها ميت في البيت فلم تجزع ولم تنوح حتى وجدت زوجها مهيئًا لتقول له الخبر وتأمره بالاحتساب والصبر على المصيبة ، والنبى ﷺ عندما علم بالخبر من أبى طلحة أدرك عظمة ما فعلته أم سليم فدعا لهما « بارك الله في ليلتكما » فرزقهما الله طفلا جميلاً كان له باع طويل في الإسلام بعد ذلك ، وأكثر من هذا رزقه الله ببركة دعاء النبى ﷺ وعظمة صبر أمه تسعة أولاد من صلبه كلهم قد قرءوا القرآن وحفظوه .

نعم يا أختاه ..

إن مات لك إنسان عزيز إلى قلبك من أهلك ، أو أقاربك أو جيرانك أو أحبابك تذكرى قصة أم سليم ولا تنسى أمر ربك ووصيته لك في كتابه الكريم وبالتحديد في سورة البقرة .

قال جل شأنه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٥٥ - ١٥٧] .

الصبر على البلية في المال :

فالمال ظل زائل ولا تخافي فوات الرزق فهو مضمون .

فالله تعالي القائل جل شأنه : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ .

[هود : ٦] .

ومهما كانت الضائقة المالية التى تصيبك أو خوفك من ضياع عمل يدر عليك

ربحًا وفيرًا إن لم تستجيبي لما حرمه الله تعالى . فيقينك بالله وحده وتوكلك عليه حق التوكل مع الأخذ بالأسباب والبعد عن الحرام هو وحده الذى يجعل لك من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ويرزقك من حيث لا تحتسبى . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] .

الصبر على البلية في الجسد :

قد يصيبك مرض لا ينفع معه دواء وعجز الأطباء عن شفاءك عندئذ قد يدب في قلبك اليأس وتكرهين الدنيا فتذكرى أن الشافي هو الله تعالى .

فإن عجز الأطباء وفشل الدواء ولم تنفع الأسباب فإن الأمر كله في يد من يقول للشيء كن فيكون وهو سبحانه قريب مجيب الدعاء .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ .

[النمل : ٦٢] .

وتذكرى جيدًا قصة سيدنا أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لقد طال مرضه فصبر وشكر وحمد الله تعالى ولم يشكو غيره .

قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ﴾ [الأنبياء : ٨٣ - ٨٤] .

ونتيجة للصبر والرضا وصفه تعالى بقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

[ص : ٤٤] .

جائزة المرأة الصابرة :

خلال مدة صبرك على البلية في الجسد ، سواء كان المرض دائم ، أو غير دائم فها هى جائزة صبرك ورضاك بقضاء الله تعالى على لسان الصادق المعصوم ﷺ .

– فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « ما يصيب المسلم من نصب – أى تعب – ولا وصب – أى مرض – ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » [متفق عليه] .

– وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله – تعالى – إذا أحب قومًا ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » .

[رواه الترمذى وقال حديث حسن] .

قصة ليلى الحلو مع السرطان :

أختاه ..

إليك قصة من الواقع لامرأة مغربية ، أيقنت بالموت ، وعجز الأطباء عن علاجها من السرطان ، الذى انتشر في جسدها ولكن عندما لجأت إلى الشافى المعافي .. كانت المعجزة إنها قصة « ليلى الحلو » وها هى تروى لك قصتها بنفسها :

قالت : (منذ تسع سنوات أصبت بمرض خطير جدًا وهو مرض السرطان والجميع يعرف أن هذا الاسم مخيف وهناك في المغرب لا نسميه السرطان ، وإنما نسميه (الغول) أو (المرض الخبيث) . أصبت بالتاج الأيسر وكان إيمانى بالله

ضعيفًا جدًا ، كنت غافلة عن الله تعالى ، وما كنت أظن أبدًا أني سأصاب بمرض خطير كالسرطان ، فلما أصبت بهذا المرض زلزلني زلزالاً شديدًا وفكرت في الهروب ولكن إلى أين ومرضى معى أينما كنت ؟!

فكرت في الانتحار ، ولكنى كنت أحب زوجى وأولادى ، وما فكرت أن الله سيعاقبنى إذا انتحرت لأنى كنت غافلة عن الله كما أسلفت .

وأراد الله سبحانه أن يهدينى بهذا المرض ، وأن يهدى بى كثيرًا من الناس بدأت الأمور تتطور لما أصبت بهذا المرض رحلت إلى بلجيكا ، وزرت عددًا من الأطباء هناك . فقالوا لزوجى لابد من إزالة الثدى وبعد ذلك استعمال أدوية حادة تسقط الشعر وتزيل الرموش والحاجبين ، وتعطى لحية على الوجه كما تسقط الأظافر والأسنان ، فرفضت رفضًا كليًا ، وقلت : إنى أفضل أن أموت بثديى وشعرى وكل ما خلق الله بى ولا أشوه .

وطلبت من الأطباء أن يكتبوا لى علاجًا خفيفًا ففعلوا . فرجعت إلى المغرب واستعملت الدواء فلم يؤثر على ، ففرحت بذلك وقلت في نفسى لعل الأطباء قد أخطأوا ، وأنى لم أصب بمرض السرطان .

ولكن بعد ستة أشهر تقريبًا بدأت أشعر بنقص في الوزن ، لونى تغير كثيرًا ، وكنت أحس بالآلام كانت معى دائمًا ، فنصحنى طبيب في المغرب أن أتوجه إلى بلجيكا ، فتوجهت إلى هناك وهناك كانت المصيبة . فقد قال الأطباء لزوجى : إن المرض قد عم وأصيبت الرئتان ، وأنهم الآن ليس لديهم دواء لهذه الحالة . .

ثم قالوا لزوجى : من الأحسن أن تأخذ زوجتك إلى بلدها حتى تموت هناك، فجع زوجى بما يسمع ، وبدلاً من الذهاب إلى المغرب ذهبنا إلى فرنسا حيث ظننا أننا سنجد العلاج هناك ، ولكنا لم نجد شيئًا .

وأخيرًا حرصنا على أن نستعين بأحد هناك لأدخل المستشفى وأقطع ثديى

وأستعمل العلاج الحاد .

لكن زوجي تذكر شيئًا كنا قد نسيناه ، وغفلنا عنه طوال حياتنا لقد ألهم الله زوجي أن نقوم بزيارة إلى بيت الله الحرام ، لنقف بين يديه سبحانه وتعالى ونسأله أن يكشف ما بنا من ضر ، وذلك ما فعلنا .

خرجنا من باريس ونحن نهلل ونكبر ، وفرحت كثيرًا لأنني لأول مرة سأدخل بيت الله الحرام ، وأرى الكعبة المشرفة ، واشتريت مصحفًا من مدينة باريس وتوجهنا إلى مكة المكرمة .

وصلنا إلى بيت الله الحرام ، فلما دخلنا ورأيت الكعبة بكيت كثيرًا لأنني ندمت على ما فاتني من فرائض وصلاة وخشوع وتضرع إلى الله .

وقلت يا رب . .

لقد استعصى علاجي على الأطباء ، وأنت منك الداء ومنك الدواء وقد أغلقت في وجهي جميع الأبواب ، وليس لي إلا بابك فلا تغلقه في وجهي وطفت حول بيت الله ، وكنت أسأل الله كثيرًا بأن لا يخيبني ، وأن لا يخذلني ، وأن لا يحير الأطباء في أمري .

وكما ذكرت آنفًا فقد كنت غافلة عن الله ، جاهلة بدين الله فكنت أطوف على العلماء والمشايخ الذين كانوا هناك ، وأسألهم أن يدلوني على كتب وأدعية سهلة وبسيطة حتى أستفيد منها ، فنصحوني كثيرًا بتلاوة كتاب الله ، والتضلع من ماء زمزم . .

والتضلع هو : أن يشرب الإنسان حتى يشعر أن الماء قد وصل إلى أضلاعه .

كما نصحوني بالإكثار من ذكر الله ، والصلاة على رسول الله ﷺ شعرت براحة نفسية واطمئنان في حرم الله ، فطلبت من زوجي أن يسمح لي بالبقاء في الحرم ، وعدم الرجوع إلى الفندق ، فأذن لي .

وفي الحرم كان بجواري بعض الأخوات المصريات ، والتركيات ، وكن يريننى أبكى كثيراً ، فسألننى عن سبب بكائى ، فقلت : لأننى وصلت إلى بيت الله ، وما كنت أظن أنى سأحبه هذا الحب ، وثانيًا لأننى مصابة بالسرطان .

فلازمننى ولم يكن يفارقننى ، فأخبرتهن أننى معتكفة في بيت الله ، فأخبرن أزواجهن ومكثن معى ، فكنا لا ننام أبدًا ولا نأكل من الطعام إلا القليل لكنا نشرب كثيرًا من ماء زمزم .

والنبى ﷺ يقول : « ماء زمزم لما شرب له » .

إن شربته لتشفى شفاك الله ، وإن شربته لظمأك قطعه الله ، وإن شربته مستعيذًا أعاذك الله . .

فقطع الله جوعنا وكنا نطوف دون انقطاع ، حيث نصلى ركعتين ثم نعاود الطواف ، ونشرب من ماء زمزم ونكثر من تلاوة القرآن وهكذا كنا في الليل والنهار لا ننام إلا قليلاً .

عندما وصلت إلى بيت الله كنت هزيلة جدًا ، وكان في نصفى الأعلى كثير من الكويرات والأورام التى تؤكد أن السرطان قد عم جسمى الأعلى فكنّ ينصحننى أن أغسل نصفى الأعلى بماء زمزم ، ولكنى كنت أخاف أن ألمس تلك الأورام والكويرات فأتذكر ذلك المرض فيشغلنى ذلك عن ذكر الله وعبادته ، فغسلته دون أن ألمس جسدى .

وفي اليوم الخامس ألح علىّ رفيقاتى أن أمسح جسدى بشيء من ماء زمزم فرفضت في بداية الأمر لكنى أحسست بقوة تدفعنى إلى أخذ شيئًا من ماء زمزم وأمسح بيدى على جسدى ، فخفت في المرة الأولى .

ثم أحسست بهذه القوة مرة ثانية ، فترددت ، ولكن في المرة الثالثة ، ودون

أن أشعر أخـذت يدى ومسحت بها على جسـدى وثديى الذى كان مملوءًا كله دمًا وصديدًا وكويرات وحدث ما لم يكن في الحسبان .

كل الكويرات ذهبت ولم أجد شيئًا في جسدى ، لا ألمًا ولا دمًا ولا صديدًا فاندهشت في أول الأمر ، فأدخلت يدى في قميصى لأبحث عما في جسدى فلم أجـد شيـئًا من تلك الأورام فارتعـشت ، ولكني تذكـرت أن الله على كل شيء قدير .

فطلبت من إحدى رفيقاتي أن تلمس جسدى وأن تبحث عن هذه الكويرات ، فصحن كلهن دون شعور الله أكبر . . الله أكبر .

فانطلقت لأخبر زوجى ، ودخلت الفندق .

فلما وقفت أمامه مزقت قميصى وأنا أقول :

انظر رحمـة الله ، وأخبرته بما حـدث فلم يصدق ذلك وأخـذ يبكى ويصيح بصوت عال ويقول :

هل علمت أن الأطباء أقسموا على موتك بعد ثلاثة أسابيع فقط ؟!

فقلت له : إن الآجال بيد الله سبحانه وتعالى ولا يعلم الغيب إلا الله .

مكثنا في بيت الله أسبوعًا كاملاً ، فكنت أحمد الله وأشكره على نعمه التى لا تحصى ، ثم زُرنا المسجد النبوى بالمدينـة المنورة ورجعنا إلى فرنسا وهناك ، حار الأطباء في أمرى ، واندهشوا . . وكـادوا يجنون ، وصاروا يسألوننى : هل أنت فلانة ؟!

فأقول لهم : نعـم - بافتخار - وزوجى فلان ، وقـد رجعـت إلـى ربـى ، وما عـدت أخـاف من شيء إلا من الله سبحانه ، فـالقضاء قضـاء الله ، والأمر أمره .

فقالوا لي : إن حالتك غريبة جدًا وإن الأورام قد زالت ، فلابد من إعادة الفحص .

أعادوا فحصي مرة ثانية فلم يجدوا شيئًا .

وكنت من قبل لا أستطيع التنفس من تلك الأورام ، ولكن عندما وصلت إلى بيت الله الحرام وطلبت الشفاء من الله ذهب ذلك عني .

بعد ذلك ، كنت أبحث عن سيرة النبي ﷺ ، وعن سيرة أصحابه - رضي الله عنهم - ، وأبكي كثيرًا ، كنت أبكي ندمًا على ما فاتني من حب الله ورسوله ﷺ .

وعلى تلك الأيام التي قضيتها بعيدة عن الله تعالى .

وأسأل الله أن يقبلني ، وأن يتوب عليّ ، وعلى زوجي ، وعلى جميع المسلمين)[1] اهـ .

أختاه ..

لقد أطلت في توضيح الصفة الثالثة من صفات المسلمة المؤمنة بالله تعالى ، والتي تشجع الرجل على التقدم والزواج منها ؛ لأنها دليل على قدرتها على الصمود ، وحماية أفراد أسرتها وتشجيعهم على الرضا بقضاء الله والصبر على بلائه بيقين أنه سبحانه وتعالى وحده له الأمر من قبل ومن بعد ، فلا تلين عزيمتها ولا تجزع من الصدمات والمصائب في دار بلاء وصفها الله تعالى بأنها متاع الغرور .

وأخيرًا وليس آخرًا إليك هذه الموعظة الطيبة لعبد الواحد بن زيد من السلف الصالح رحمه الله تعالى :

---

(١) من كتاب العائدون إلى الله ص ٩٣ - لمحمد بن عبد العزيز المسند ط / مكتبة السنة .

قال : ما أحسب أن شيئًا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ، ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة .

قيل له : متى يكون العبد راضيًا عن ربه .

قال : إذا سرته المصيبة كما تسره النعمة .

❊ ❊ ❊

الصفة الرابعة :

تفضيل البيت عن العمل

وهذا هو الكلام الذى لا يعجب النساء إلا من رحم ربى منهن .

المرأة تريد أن تعمل وتنافس الرجل في الصالح والطالح المرأة تؤيد شعارات الحرية والمساواة وما هى إلا شعارات جوفاء وهراء في هراء .

أنا لا أدرى عن أى حرية يتحدث المؤيدون ؛ لأن تأخذ المرأة حقها في المساواة؟!!

ولا أجد إجابة لسؤال يحيرنى ويثير دهشتي وعجبى كلما سمعت صراخ هؤلاء المدافعون عن حرية المرأة في العمل ومنافسة الرجل في كل شيء وأى شيء حتى لو كان لا يناسب طبيعتها وتكوينها الجسدى وفطرتها التى فطرها الله تعالى عليها !!

عشرات بل مئات . . بل ألوف المؤتمرات العالمية والمحلية تطالب بحرية المرأة ومساواتها بهذا المخلوق ذا الشارب . . الغليظ الصوت والسلوك .

هذا المخلوق عدو للمرأة التى تطالب بحريتها ؛ لأنه يريدها أن تكون ربة بيت ترعى أبنائه ويشبع رغباته منها .. يريدها أن تعود إلى الوراء إلى حياة التخلف والرجعية !! كما يقولون . .

لهذا لابد من محاربته والتصدى لمحاولاته ومنافسته حتى يستسلم ويعترف أنه لا فارق بينه وبينها رغم أنفه !!

وسبحان الله .. ماذا حدث للدنيا .. لا عجب إننا في عصر الاستنساخ !!

سؤالي الذي يحيرني متى تقول المرأة قد اكتفيت متى .. عشرات السنين وشعارات الحرية والمساواة تصدع في رؤوسنا وأصحابها إنما هم غشاشون ومنافقون لا يبتغون إلا الفساد والإفساد ، ويا ليت المرأة تدرك ذلك وتفيق من غفلتها وتعود إلى تعاليم ربها وتعمل بسنة نبيها ﷺ .

أختاه .. لا بأس أن نطرح القضية على هذه الصفحات فهدفي هو إقناعك وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت ولنبدأ من البداية وأذكرك بأنك امرأة وهذا بديهي لا يحتاج لإقناع طبعًا إلا إذا كان لك رأي آخر !!

والمرأة لها وضعها الخاص وطبيعتها الخاصة وتكوينها الذي خلقها الله عليه وهذا أيضًا بديهي .

ومن ثم فلا اعتراض على أن الرجل أيضًا له صفاته وتكوينه الخاص به .

وكل من الرجل والمرأة يكمل بعضهما البعض ولكنهما نوعين مختلفين وإن كانت تجمع بينهما خصائص مشتركة لأنهما من جنس واحد كما قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً** ﴾ [النساء : ١] .

نعم يا أختاه .. هما جنس واحد في التكوين ، ولكن لكل منهما طبيعته الخاصة .

وإليك كلام الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله فهو بأسلوبه السلس الممتع قادر على إقناعك إن شاء الله . وذلك من خلال كتابه الصغير الحجم الكبير النفع (قضايا المرأة المسلمة) حيث يقول : (فلو لم يوجد لكل نوع خصائص تميزه عن النوع الآخر لما انقسم الجنس الواحد إلى نوعين ، فالإنسان من حيث هو ذكر ، وأنثى ، لابد أن يكون لكل نوع منهما خصائصه ، بحيث لو سويت

أحـدهمـا بالآخـر ، زالت الحكمـة من التنوع . . لذلك فـإن طلب المسـاواة بين النوعين مستحيل ؛ لأن لكل منهما خواصه ومميزاته .

ومن العجيب أن تطلب المساواة بين نوعين قالبهما مختلف ، وتكوينهما متباين لا أقول معنويًا ولكنه تباين عضوى موضوعى • حتى في تكوين ذرات جسديهما ، وفي الظواهر التكوينية لمرأى كل منهما .

والذين يقـولون بمساواة المرأة بالرجل لماذا لا يطلبـون للرجل أن يقوم بـعمل المرأة حتى تكون هناك عدالـة ؟ وإلا فإنهم يجورون حتمًا على مـبدأ المساواة التى يطلبونها .

فإذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الـرجل وظلت هى بعملها الخاص الذى لا يؤدى إلا من جهتها لكان معنى هذا إلقاء حمل جديد على المرأة .

وفي مقطع آخر من الكتـاب يقول رحمه الله : وقـد يكون هذا الكلام قسوة على المرأة ولكنها قـسوة من أجلها . . الذى يريدها أن تخـرج لتكدح مثل الرجل نسأله : هل سويت أنت نفسك بها ؟ لماذا تريد أن تجعلها تعمل عملك بالرغم من وجود أعـمال كـثيـرة من عملك لا تقـدر هى على القيـام بها ، فـهل هذه نظرة صحيحة أم مغشوشة ؟

وما دمت تريد منها أن تعمل عملك ، فأنا أريد منك أن تعمل عملها .

أريدك أن تحمل بدلاً عنها هذه المرة أريدك أن ترضع بدلاً عنها إذن لماذا تريدها في مهمتك .

إذن فلنتـرك المرأة ، ولندع أمـر عـملهـا للضرورة وهـذه الضرورة تحكـمهـا بقدرها . . ويجب عليكم أن ترفعـوا مستوى حياتكم إذا أردتم حيـاة هانئة عليه أن يدفع ثمنها وثمنها هو الحـركة في الحياة . . فإذا أردت أن تأخذ ثمـرة بدون حركة في الحياة فهذا هو الفساد بعينه .

ثم قال رحمه الله تعالى : والناس حين يطلبون مساواتها بالرجل فهم يطلبون لها الغبن والظلم . فلو أنصفت المرأة لرأت في الذين يطالبون مساواتها بالرجل فيما تجنح إليه فكرة المساواة خصومًا . ولو أنصف الذين يطلبون مساواتها ، لطلبوا لها أن تزاول كل أعمال الرجل وألا يقتصر طلب المساواة على الأمور الهينة اللينة غير الشاقة ولا المجهدة ولا المتعبة)[1] اهـ .

المرأة والمهمة السامية :

إن المرأة الذكية حقًا هي التي تتبع فطرتها ولا تفسدها بالتظاهر والتصنع بقدرتها على أداء غير وظيفتها ولتدرك جيدًا أن الرجل يتعامل في عمله مع الآلات في مصنعه والأوراق ونحوها في مكتبه ولكن المرأة تتعامل في عملها مع أشرف مخلوقات الله تعالى الإنسان .. الطفل الذي يحتاج للرعاية والحنان والإرشاد لينشأ سليمًا صحيًا ونفسيًا ثم شابًا قويًا يدرك ما له وما عليه ليكون رجلاً قادرًا على تحمل مسئوليته تجاه وطنه ودينه وعائلته .

وهي كما ترى مسئولية جسيمة على كاهل المرأة، فإن أحسنت فكفى بهذا لها شرفًا ونجاحًا في الدنيا ، وفي الآخرة جزيل الثواب من رب الأرض والسماوات .

نعم يا أختاه .. لا تنسى أن الرجل الصالح الذي ترغبين بالارتباط به يبحث دائمًا عمن يجدها أمامه كلما عاد إلى بيته بعد يوم شاق تخفف عنه وتشاركه مهمته في الحياة بلا ملل أو كلل قادرة على السيطرة على أسرتها الصغيرة بما يرضى الله ورسوله ﷺ بما تملكه من حنان وصبر وثقافة .

نعم يا أختاه .. ربة البيت بالمفهوم التقليدي امرأة لا ناقة لها ولا جمل .

وإنما ربة البيت العصرية امرأة مثقفة دينيًا تستطيع أن تميز بين الحلال والحرام ، بين الحق والباطل ، بين الخطأ والصواب ، فتحذو حذوها .

(١) كتاب (قضايا المرأة المسلمة) للشيخ محمد متولي الشعراوي – ط / دار المسلم .

ومن ثم تستطيع أن تضع يديها على جذور المشاكل التى تحيط بأسرتها وبالصبر والأناة والحكمة فضلاً عن الحنان والعاطفة التى لا يوازيها عاطفة أخرى في الوجود « عاطفة الأمومة » في المرأة .

تستطيع المرأة بكل ما تملكه من خصائص فطرها الله عليها أن تضع الأمور في نصابها الصحيح .

وتذكرى قول النبى ﷺ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

[رواه البخارى ومسلم] .

أختاه .. إن كان هذا هو كلام النبى ﷺ والذى أمرنا الله بطاعته وقال جل شأنه محذرًا : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور : ٦٣] .

نعم إن كان النبى ﷺ يجعلك مسئولة عن بيت زوجك وولده فالأمر هنا لا يحتاج إلى تفكير أو إقناع إن ابتغيت رضا الله ورسوله حقًا . أمّا إذا حرضك خفافيش الظلام بشعارات الحرية والمساواة لتخرجى من بيتك وتزاحمى الرجال لإثبات ذاتك بلا حياء أو رادع من دين أو ضمير فلا تلومى إلا نفسك . .

وقبل أن يشطح بك التفكير تذكرى قوله تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء : ٦٥] .

❋ ❋ ❋

الصفة الخامسة :

التفقه في الدين والتعلم

قلت لك في الصفة الرابعة أن ربة البيت بمفهوم العصر هى المرأة المتعلمة التى تستطيع أن تميز بين الخطأ والصواب . . ففى عصر الإنترنت صار التعلم أمرًا ضروريًا والحمد لله فدينك يحثك على العلم والتعلم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ .

[المجادلة : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[الزمر : ٩] .

وفي السنة الصحيحة أحاديث كثيرة فيها على سبيل المثال :

– ما جاء عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين » [رواه البخارى ومسلم] .

– ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة » [رواه مسلم] .

لم تعد المرأة الجاهلة تجذب أحدًا فالعصر قد اختلف والأولاد يتخرجون من الجامعات ويتعلمون الكمبيوتر والإنترنت واللغات . . إلخ .

والمرأة كزوجة وأم يجب أن تكون علـى الأقل متعلمة ومثـقفة وإن لم تدخل المدارس حتى تكون قـادرة على فهم عقليـة الجيل الجديد مـن الأبناء السوبر الذين صار العقوق سـمة غالبة على تصرفاتهم ، فإن لم تكن الأم على قـدر معقول من العلم والثقـافة فلن تستطيع أن تتحكم في تصـرفات أبنائها الشاذة وقـد يضحكون عليهـا بالمكر والخداع ومـا في هذا من عواقب وخـيمـة عليهم خـصوصًا في سن المراهقة والطيش .

كذلك لا تستطيع أن تتحدث مع زوجها الذى بالتأكـيد إن كان مثقفًا ومتعلمًا سوف تجد نفسهـا تستحى أن تجاريه في المناقشة والحوار لجهلهـا وقلة علمها فضلاً عمـا يخص أبنائهما من مشـاكل والرجل المثقف يبحث عن المرأة المتـعلمة لا المرأة الجاهلة .

أختاه .. تذكرى أن أهم العلوم العلوم الشرعية فإن الرجل الصالح لا يهمه أن تكون زوجته حاصلة على الماجستير أو البكالوريوس . .

لا ، وإنما هو يهتم أن تكون ملتزمة ومتفقهة في دينها تدرك ما لها وما عليها وإن وجدت العلوم الدنيـوية فهذا يـساعد على التـوافق والتجانس . وكلمـا كان التوافق بينهما في التعليم والحالة الاجتماعية كلما كانت الزوجية بينهما ناجحة .

والرجل يبحث عن المرأة التـى توازيه في التعليم لتفـهمه فلا تدخـرى وسعًا لتعليم نفسك ومزاحمة العلماء بالمناكب وكثرة القراءة والاطلاع .

ولقد كانت النساء في عصر النبوة تصلى الواحدة منهن خلف النبى بل وتسأله عن أمر دينها ودنياها . .

وعن عـائشة رضى الله عنهـا : أن أسمـاء بنت يزيد سـألت النبى ﷺ عن الغسل من الحيض قال : « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور - أى الوضوء - ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شـديدًا حتى يبلغ شئون رأسها ،

ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها » .

قالت أسماء : وكيف تتطهر بها ؟ قال : « سبحان الله : تطهرى بها » .

فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك : تتبعى أثر الدم .

وسألته عن غسل الجنابة .

فقال : « تأخذى ماءك فتطهرين فتحسنين الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه، حتى يبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء » .

فقالت عائشة : « نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين » [رواه الجماعة إلا الترمذى] .

نعم يا أختاه .. لا حياء في العلم ولكن الحياء في الدين بل هو شعبة من شعب الإيمان .

وأكثر من هذا كان النبى ﷺ حريصًا على تخصيص يومًا للنساء ليعلمهن .

- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ذهب الرجل بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتك فيه تعلمنا مما علمك الله قال ﷺ: «اجتمعن يوم كذا وكذا» فعلمهن مما علمه الله. ثم قال : « ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابًا من النار » فقالت امرأة : واثنين ؟ . فقال ﷺ : « واثنين » [رواه البخارى ومسلم] .

نعم كان النبى ﷺ حريصًا أن تتعلم المرأة وتتفقه في دينها في نفس الوقت يبين لها أن وجودها في البيت أفضل لقتل الفتنة التى تنشأ بخروجها بغير ضرورة متبرجة ومتعطرة لا رادع لها من دين أو ضمير .

وكفى بشئون بيتها من زوج وأولاد ما يثقل كاهلها فرخص لها بعدم حضور الجمع والجماعات وإن لم يمنعهن طلبًا في زيادة الثواب والعلم .

إذن لا حجة لك في ترك التعلم والتفقه في دينك ؛ حتى تكوني قادرة على جذب الرجل الصالح المثقف والمتعلم وهو خير من الرجل الأمي الذى لا يعرف شيئًا وقد يضرك بجهله بالحلال والحرام .

أختاه .. قد تقولى كان النبي ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب فما عيب الرجل الأمي ؟ أقول لك النبي ﷺ علمه ربه ، وأدبه ، وآتاه جوامع الكلم ، وكان مؤيدًا من الله تعالى لا ينطق عن هوى . كما قال تعالى : ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ** ﴾ [النجم : ١ - ٥] .

أما الصحابة رضى الله عنهم فقد حثهم على العلم كما ذكرت في أحاديثه سلفًا فضلاً عن أن العرب في جاهليتهم كانوا فصحاء ونوابغ في الشعر واللغة يعلمون أطفالهم منذ نعومة أظفارهم .

فدعى عنك السفسطة الجدلية التى جعلت كثيرًا من المسلمين والمسلمات في القرن الواحد والعشرين يعيشون أسرى العادات والتقاليد الشاذة ويصدقون الخرافات ويستعينون بالعرافين والدجالين وأهل الشعوذة فكان التخلف بسبب البعد عن تعاليم الدين الذى يحثنا على العلم والمعرفة . وتذكرى قول الله تعالى دائمًا : ﴿**وقل ربى زدني علمًا** ﴾ .

وأكتفى بهذه الصفات الخمس وهى أهم الصفات التى تجذب الرجل للمرأة والله المستعان وعليه التكلان . وعلى الصفحات التالية أطرح أهم الصفات التى يجب أن تضعها المرأة نصب عينيها عند اختيارها لشريك الحياة أو فارس الأحلام إن أرادت أن تجمع بين خير الدنيا والآخرة والله تعالى هو الهادى إلى سواء السبيل .

***

صفات فارس الأحلام

لا ريب أن أصعب وأخطر قرار في حياة كل امرأة هو قرار موافقتها عمن يتقدم لطلب يدها من أولاد الحلال .

ولا عجب أن هذا القرار يصيب كل امرأة بالرعب والخوف وإن كانت على ثقة بأخلاق وصفات من يتقدم لها لماذا ؟ لأنه قرار مصيرى ، تتعلق به حياة المرأة، ومستقبلها ، دينيًا ، واجتماعيًا ونفسيًا .

فمن الناحية الدينية فالزوج الصالح يعين زوجته على طاعة الله ويرشدها لما فيه الخير . أما لو كان الاختيار سيء وكان الزوج ممن لا يتقى الله تعالى فلا ريب سوف تسيطر عليه نفسه الأمارة بالسوء ويأمر زوجته بما لا يحل ولا يرضى ربها وإلا تعرضت منه لضغوط نفسية وربما اعتداءات جسدية إن لم تسمع وتطيع وما لهذا كله من آثار سيئة وقد تبيع دينها بدنياها وتطيعه لأنها الجنس الضعيف العاطفى في الصالح والطالح .

ومن الناحية الاجتماعية فلو لم تستمر العشرة لسبب من الأسباب وطلقها أو طلبت هى الخلع لتستريح من عذابها اليومى معه فماذا هى فاعلة ؟ ستعود إلى بيت أهلها امرأة مطلقة، وربما معها أولاد في حاجة إلى الكسوة ، والطعام والدواء ومصاريف المدارس وهلم جرا .. فضلاً عن نظرة المجتمع السيئة للمرأة المطلقة .

وأما من الناحية النفسية فلا تحتاج منا لتعليق لأن رواسب هذه الزيجة الفاشلة ستترك في قلبها خوفًا من تكرار التجربة مرة أخرى إلى غير ذلك من الآثار النفسية التى قد تظل عالقة في عقلها الباطن فترة طويلة .

ومن ثم فقرار المرأة بالرفض أو القبول على جانب عظيم من الخطورة ، وتحتاج المرأة إلى من يرشدها وليس هناك أعظم من تعاليم الدين ، الكتاب والسنة ثم ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

دعاء الاستخارة :

وبداية تذكرى أن اللجوء إلى الله تعالى واستخارته في مثل هذه الأمور أمر يدل على بصيرة وحكمة .

– وعن سيدنا جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (. . . . .) خير لى في دينى ومعاشى ، وعاقبة أمرى فاقدره لى ، ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (. . . . .) شر لى في دينى ومعاشي وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ، ثم رضنى به » [رواه البخارى] .

واذكرى حاجتك عند قولك أن هذا الأمر (. . .) واعلمى أنك على الطريق الصحيح إن شاء الله .

وإليك بعض الصفات الحميدة التى يجب أن تتوفر بعضها أو كلها في الرجل الذى يتقدم لطلب يدك عدا الصفة الأولى فهى الأساس المشترك لكل صفة أخرى ألا وهى صفة « الدين والخلق الحسن » . تذكرى هذا جيداً ثم خذى قرارك على بصيرة من أموك إن شعرت براحة وطمأنينة بعد الاستخارة وليس شرطاً أن ترى رؤية ويكفى الشعور بما يطيب به قلبك والله المستعان .

❋ ❋ ❋

الصفة الأولى :

الالتزام بالدين

وهذه الصفة هى أهم الصفات في فارس الأحلام وهى مشتركة مع أى صفة أخرى إن وجدت ولكن بدونها اختيارك سيئ وبعد حين لا تلومى إلا نفسك قال النبى ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » [رواه الترمذى وإسناده صحيح] .

وفي الحديث يذكر النبى ﷺ اثنين من صفات الرجل الصالح الدين ثم الخلق الحسن ولنبدأ بالدين والله المستعان .

أختاه .. إن كانت هذه هى وصية النبى ﷺ فلا ريب أن الدين والخلق الحسن أساس كل اختيار ومن لا دين له ولا خلق فلا مكان له في حياتك ودع عنك الحب الذى يربطك بشاب يريد الارتباط بك بعد أن استحل منك ما حرمه الله فهو لا يؤمن جانبه . .

ونعم للحب الطاهر النبيل نحو إنسان تشعرين براحة له ولكن يردعك دينك وحياءك من معصية الله بالخلوة أو النظرة المحرمة أو الكلام معه وإفشاء سرك فيطمع فيك ونحو ذلك .

وإنما هو شعور داخلى لا يعلم به إلا الله تعالى . . فإذا كان ملتزمًا فبارك الله لك فيه ويسر لك الأمر وحبذا لو قام ولى أمرك أبيك أو أخيك أو غيرهما إن وجدوا فيه مقدرة على متطلبات الزواج واستعداد منه ويبحث عمن تعينه على دينه

ودنياه أن يعرضوا عليه الأمر ، وليس هذا عيبًا أو عجيبًا إلا في هذا العصر المبتلى بالعادات والتقاليد التى ما أنزل الله بها من سلطان .

وإليك هذا الحديث الذى رواه البخارى عن ابن عمر لإقناعك بما أقول وإقناع أهلك بأنه ليس شـرطًا أن يأتى الرجل ومن الممكن أن تكون المبادرة تـبدأ من أهل المرأة فالرجل الصالح التفريط فيه فساد وفتنة .

- وعن ابن عمر رضي الله عنهـما قال : عندما مات زوجها - يقـصد أخته حفصــة أم المؤمنين رضي الله عنها - خنيس بن حذافة فـي بدر أراد أبوها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يزوجها قال : « فلقيت عثـمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فـقلت إن شئت أنكحتك حفصة ؟ فقـال : سأنظر في ذلك . فلبث ليالى فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قـال عمر : فلقيت أبا بكر فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة .

فلم يرجع إلىّ شـيئًا فكنـت أوجد عليـه منى على عـثـمـان ، فلبثت ليـالى فخطبها إلىّ رسـول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بـكر فقال : لعلك وجدت علىّ حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا ؟ قال : نعم .

قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئًا حين عـرضتها علىّ إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الـله ﷺ ولو تركها لنكحتها » [رواه البخارى] .

أرأيت يا أختاه ..

أنت لست أفضل من حفصةُ ورعًا وتقوى وخوفًا من الله وليس أهلك أفضل من الفاروق ومن يعـرض عليه زواجك ليس الـتزامه بالدين وورعـه وتقواه وإيمانه كإيمان وورع أبى بكر أو عثمان رضى الله عنهما .

وراجعى إن شـئت تفسير سـيد قطب - رحمـه الله - الذى ذكرناه سلفًا في

تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ .

[القصص : ٢٧] .

وما أجمل ما قاله الحسن بن على رحمه الله لرجل سأله فقال :إن لى بنتًا ، فمن ترى أن أزوجها ، قال : زوجها ممن يتقى الله فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

نعم يا أختاه .. الدين ثم الدين ولكم من بنات جنسك غرهن المال والحسب والوسامة وكلها صفات تسعد المرأة ولا شيء فيها ولكن إن لم يكن يهيمن على هذه الصفات دين يردعه عن الزهو بماله ويردعه عن الكبر لحسبه ونسبه ويردعه عن استغلال وسامته في التغرير بالنساء فلا خير فيه ولا تعيرى طلبه أدنى اهتمام فهو لا يريدك كزوجة وإنما كوجهة اجتماعية أو قضاء وطره منك في سعادة زائفة ويستغل أى مشكلة يصبح كشمشون الذى حطم المعبد وقال علىّ وعلى أعدائى فيكثر من التلفظ بالطلاق بمناسبة وغير مناسبة رغبة في التخلص منك ومثل هذا الرجل سوف يحيل حياتك إلى جحيم فضعى نصب عينيك الدين والخلق الحسن الذى سوف نوضحه في الصفة الثانية .

واجعلى أهلك يسألون أصحابه وزملائه في العمل عن أحواله مع أهله وجيرانه وكيف هى علاقته بربه ؟

هل يصلى الفروض ؟ هل يحفظ القرآن ويقرأه ؟ هل هو من أهل تعمير المساجد ومزاحمة العلماء بالمناكب أم أنه من أهل النوادى والمقاهى !

فكما يهتم أهلك بشدة بحالته المالية والاجتماعية ، فكونى أنت أشد اهتمامًا من الناحية الدينية والسلوكية ، ولك في أم سليم الصحابية الجليلة ، وأم أنس ابن مالك خادم الرسول ﷺ ، وزوجة سيدنا أبى طلحة كما ذكرت سلفًا عبرة وعظة .

كيف كان زواجها منه ؟ إنها قصة سوف تثير عجبك ودهشتك وانبهارك .

فعندما مات زوجها « مالك بن ربيعة » وكان كافرًا وهى مسلمة جاءها سيدنا « أبو طلحة » وكان ما زال على الكفر بعد عدتها يطلب يدها والزواج منها .

وكان سيدنا أبو طلحة ذا مال ووسامة وأخلاق حميدة يشهد بها الأعداء والأصدقاء ، إنه الرجل المناسب تمامًا ، ولكن « أم سليم » كان لها رأى آخر !!

كيف يجتمع الكفر والإيمان . .

ما فائدة المال والحسب والنسب والوسامة والمركز الاجتماعى المرموق لرجل قلبه فارغ من ذكر الله وعبادته وطاعته .

« أم سليم » تدرك تمامًا أن « أبا طلحة » الرجل الذى تتمناه كل امرأة ولكنها جعلت الدين نصب عينيها وأساس موافقتها واختيارها له .

فقالت له : ما مثلك يُرد ولكن لا يحل أن أتزوجك ، أنا مسلمة وأنت كافر، فإن تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره .

فأسلم رضى الله عنه عندما شرح الله صدره فتزوجها ولم تسأله مهرًا غير قوله (لا إله إلا الله) . [صفة الصفوة ج١/ ص٢٨٢] .

الله أكبر يا أختاه . .

هكذا كوني وختامًا لهذه الصفة التى هى الأساس الذى تقوم عليه الصفات الأخرى من حيث القبول أو الرفض إليك هذا الحديث الشريف ففيه الكفاية من البيان والتوضيح ومغزاه واضح جلي والله المستعان .

- عن أبي عباس سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال : مر رجل على النبى ﷺ فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك في هذا ؟

فقال رجل من أشراف الناس : هذا والله حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع

أن يشفع . فسكت النبى ﷺ . . ثم مر رجل آخـر فقال له رسول الله ﷺ : «ما رأيك في هذا ؟ » .

فقال : يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع ، وإن قال أن لا يسمع لقوله .

فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير من ملء الأرض مثل هذا » .

[رواه البخارى] .

ومن ثم يتبين لـك أنه لا عيب على الإطلاق في الرجل المحـدود الإمكانيات ويتميـز بالتزامه بالدين وحسن الخلق ، وأنه أفـضل قطعًا من الغنى الذى لا يردعه دين ولا ضمير .

ولكن إن توفر الدين والخلق مع صفات أخرى كـالتكافؤ العلمى والاجتماعى وقوة الشـخصية وغـير ذلك من الصفات التى سـوف نذكرها فهذه نعـمة من الله تعالى يمن بهـا عليك عندما ساق إليك هذا الرجل ، وله سـبحانه وتعالى الحـمد والمنة .

❋ ❋ ❋

الصفة الثانية :

حسـن الخلـق

ذكرت لك في الصفة الأولى ، أن النبى ﷺ ، أوصاك بالزواج من صاحب الدين ثم الخلق الحسن والصفتين كل منهما يرتبط بالآخر ارتباطًا وثيقًا جدًا .

فلا دين للكاذب وبذىء اللسان والحاقد والمتكبر . . إلخ .

وإنما الرجل الملتزم عف اللسان متواضع . .

صادقٌ في قوله ، وعمله ، ووعوده لا ينتهك الحرمات ، ولا يخدع ، ولا يخون . . إلخ .

وحسن الخلق يا أختاه . . .

صفة عظيمة للرجل والمرأة على السواء .

والله تعالى وصف نبيه ﷺ بها فهى شرف ما بعده شرف .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

وقال ﷺ موضحًا ما يكون عليه صاحب الخلق الحسن حقًا في عشرات من الأحاديث الصحيحة نذكر منها :.

– حديث أبى ذر رضي الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

[رواه أحمد والترمذى وسنده حسن] .

- وما رواه البخارى أنه ﷺ قال : « إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا » .

وقال العلماء في تعريف العلامات الدالة على حسن الخلق لتكونى على بينة وحتى لا يظهر لك ما لا يبطن ليرتبط بك ، ثم ليكن ما يكون بعد ذلك ، أقول لك :

ليكن بينك وبينه لقاءات في بيتك ، وبين محارمك ، محتشمة ، متحفظة في حديثك وحركاتك ، وفترة الخطبة فرصة للإطلاع على حقيقته قبل الإقدام على الزواج .

قالوا : أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الإصلاح ، صدوق اللسان، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، برًا وصولاً ، وقورًا ، صبورًا شكورًا ، رضيًا حليمًا ، وفيًا عفيفًا ،لا لعانًا ولا سبابًا ، ولا نمامًا ولا مغتابًا ، ولا عجولاً ولا حقودًا ، ولا بخيلاً ولا حسودًا بشاشًا هشاشًا ، يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويسخط لله .

وهكذا يتبين لك أن حسن الخلق يجمع مكارم الأعمال .

ولا بأس أن نذكر لك ثلاثة من علامات حسن الخلق بشيء من البيان والتوضيح .

١ - الصدق :

علامة عظيمة من علامات حسن الخلق والله تعالى يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

[التوبة : ١١٩] .

والنبى ﷺ يقول :

« عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقًا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا » .

[رواه مسلم] .

ثم إن النبى ﷺ وصف الكذب بأنه علامة من علامات المنافق في قوله ﷺ: « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » .

[رواه البخارى ومسلم] .

وإليك هذه الصفة اللطيفة لسيدنا بلال وأخيه فهى تشرح الصدر وتحث على الصدق :

- خرج بلال وصهيب رضى الله عنهما إلى حى من أحياء العرب يخطبان لنفسيهما ، فذهبا إلى بيت من بيوت العرب واستأذنا ، فخرج لهما صاحب البيت وسألهما : ماذا تريدان ؟

فقال بلال : نريد أن نتزوج ، فقال صاحب البيت : ومن أنتما ؟

فقال بلال : أنا بلال وهذا أخى صهيب كنا ضالين فهدانا الله ، وكنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ، فإن تزوجونا فالحمد لله ، وإن تردونا فالشكر لله .

فقال صاحب البيت :نزوجكما والحمد لله .

فلما خلا صهيب بأخيه بلال قال :يا أخى ،هلا حدثت الرجل عن مواقفنا مع رسول الله ﷺ .

فقال بلال : اسكت يا صهيب لقد صدقت فزوجك الصدق .

والإنسان الصادق لا يخدعك ولا يخـونك ولا يعدك بما لا يقدر عليه فكوني أنت أيضًا صادقة معه عسى أن تكونا معًا ممن قال الله عنهم :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

[الأحزاب : ٣٥] .

٣ - العدل والاعتدال :

هذه علامة هامة فالعدل والاعتدال من علامات حب الله تعالى للعبد .

قال تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

[النحل : ٩٠] .

يقـول فضـيلة الشـيخ (أبو بكر الجـزائرى في كـتابه منهـاج المسلم) ، مـا مختصره :

(. . يعدل المسلم في قوله وحكمـه ، ويتحـرى العدل في كل شأنـه حتى يكون العدل خلقًا له ، ووصفًا لا يـنفك عنه ، فتصدر عنه أقواله وأعمـاله عادلة بعيدة عن الحيف والظلم والجور ، ويصـبح بذلك عدلاً لا يميل به هوى ولا تجرفه شهوة أو دنيا ، ويستوجب محبة الله ورضـوانه وكرامته وإنعامه إذ أخبر تعالى أنه يحب المقسطين .

وأخبر رسول الله ﷺ عن كرامتهم عند ربهم بقوله : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور ، والذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ») .

[رواه مسلم] .

ثم استطرد في مقطع آخر قائلاً :

(وأما الاعتدال فإنه أعم من العدل ، فهو ينتظم كل شأن من شئون المسلم في هذه الحياة .

والاعتدال هو الطريق الوسط بين الإفراط ، والتفريط ، وهما الخلقان الذميمان .

فالاعتدال في العبادات أن تخلو من الغلو والتنطع والإهمال والتفريط ، وفي النفقات الحسنة بين السيئتين فلا إسراف ولا تقتير ، ولكن القوام بين الإسراف والتقتير .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان : ٦٧] .

وفي اللباس ، حد بين : الفخر ، والمباهاة ، ولبس الخشن ، والمرقعات ، وهو في المشي حد وسط بين الاختيال والتكبر ، وبين المسكنة والتذلل ، وهو في كل مجال وسط ، لا تفريط ولا شطط) اهـ .

[منهاج المسلم ص ١٤٧] .

٣ - الحلم واحتمال الأذى :

المسلم حليم ، لا يغضب ، ولا يجعل الغضب يسيطر على تفكيره ، وتصرفاته .

فإن كان الرجل الذى تقدم إليك فيه هذه العلامة فهى علامة خير فالحلم والأناة تساعد على تحمل مشاق الحياة الزوجية بما يتخللها من مشاكل جمة ومواقف صعبة .

والزوجة تأتيها أوقات بسبب الدورة الشهرية أو الحمل والولادة أو مسئوليتها الجسيمة في رعاية الأولاد كلها أحمال تؤدى بها أن تفقد أعصابها وقد ترتكب بعض التصرفات التى لا يقبلها العقل .

فتكون هذه العلامة عامل خير تساعد الزوج أن يتروى ويتصرف تبعًا لحالة الزوجة عملاً بقوله ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرًا فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرًا » .

[رواه مسلم] .

وحتى لا تظنى أن هذه الوصية عيبًا فيك وأن الاعوجاج المقصود به الغباء أو نحوه فهذا ما لم يقله أحد إلا الرجل الذي يبدو أنه مغلوب على أمره أمام زوجته فيصفها بهذه الصفة (العوج) .

وكأنها هى إهانة وما لهذا قصد النبى ﷺ وهو الذى يحث في الحديث أن يستوصى بالمرأة خيرًا .

وإليك ما قاله محمد متولى الشعراوى رحمه الله في كتابه (قضايا المرأة المسلمة) حتى تردى عمن يسيء فهم الحديث بجهل أو عمد مع سبق الإصرار والترصد ليؤذىْ مشاعرك والله المستعان .

قال رحمه الله : والرسول ﷺ حينما يقول عن النساء « إنهن خلقن من

ضلع أعوج ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فلو ذهبت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها فاستمتع بها على ما بها من عوج » .

[وهي رواية أخرى لمسلم غير المذكورة آنفًا] .

قال : حينما يقول ذلك فإنه لا يذم النساء بهذا وإنما هو ﷺ يحدد طبائع النساء ، وما اختصهن الله به من تفوق العواطف على العقل على العكس من الرجل الذي يتفوق فيه العقل على العواطف .

فما زاد في المرأة نقص من الرجل ، وما زاد في الرجل نقص من المرأة ليس العوج في الحديث مرادًا به الفساد في طبيعة المرأة لأن عوجها هذا هو صلاحها لأداء مهمتها . .

فالمرأة من وظائفها أن تتعامل مع الأطفال والأطفال في حاجة إلى الحنان والانعطاف الشديد ، وليسوا في حاجة إلى التعامل معهم تعاملاً عقليًا أو يغلب عليه العقل .

بل هم في حاجة إلى تعامل تغلب عليه العاطفة على العقل ، حتى يمكن أن يكون احتمال القذر ومشقات السهر والبكاء والبحث عن راحة الطفل بين متاعبه التي لا يعرف لها سبب أحيانًا .

ولذلك كان أعوج ما في الضلع أعلاه ، وأعوج ما في المرأة أعلاها ، يعني انعطاف صدرها على طفلها ، وغلبة عاطفتها على عقلها .

ومن هنا أصبح العوج صفة مدح ، وليس صفة ذم للمرأة إذا أن هذا العوج في حقيقته هو استقامة المرأة لمهمتها) اهـ .

ومن ثم فليسكت الرجل الذي يعيب المرأة لعوجها ويصلح عوجه هو وشطحاته التي لا أول لها ولا آخر .

أختاه . .

إن الحلم واحتمال الأذى علامة من علامات حسن الخلق فأحسنى الاختيار وتذكرى أنه بيديك وحدك تبعات اختيارك فحسن الاختيار معناه سعادتك وهنائك، وسوء اختيارك معناه عذابك وشقائك والله المستعان .

***

الصفة الثالثة :

الكفـــــــاءة

والكفاءة معناها في اللغة : المساواة والمماثلة .

والمقصود : أن يكون من يتقدم لك مساويًا في الدين والنسب والمال والعلم والمركز الاجتماعى ونحو ذلك .

والكفاءة في الزواج معتبرة شرعًا وإن اختلف الفقهاء في الأمور التى يجب أن تتوفر فيها .

كما قال صاحب كتاب الفقه الواضح[1] .

ويقول : الكفاءة في الزواج معتبره شرعًا في الزوج دون الزوجة . .

فالرجل هو الذى يشترط فيه أن يكون مساويًا للمرأة في خلقها ودينها عند من يقصر الكفاءة على الخلق والدين .

وفي نسبها ومالها عند من يرى اعتبار الكفاءة فيهما ولا يشترط أن تكون المرأة مساوية للرجل بدليل ما جاء في صحيح البخارى ومسلم .

أن النبى ﷺ قال : « من كانت عنده جارية فعلمها ، وأحسن تعليمها ، وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها ، فله أجران » .

ولقد تزوج النبى ﷺ وهو أعظم الخلق وأكرمهم من أحياء العرب) اهـ .

(١) انظر : الفقه الواضح ج١ ص ٥٠ - للدكتور محمد بكر إسماعيل .

والمقصود : أن من يتقدم لطلب يدك لكى تتوفر شروط نجاح الزوجية بينكما أن يكون مساويًا لك في المال أو الحسب والنسب أو العلم ولكن ليس شرطًا أن تكونى أنت مساوية له .

نعم يا أختاه ..

كيف يكون شريك عمرك الذى تختاريه ، أقل منك في الحسب ، والنسب والمال ، والعلم .

ثم تستمر العشرة بينكما هذا أمر صعب للغاية .

ولكن إن حصل فليس حرامًا ما دامت شروط الزواج وأركانه تمت على الوجه المطلوب شرعًا .

ولكن طبائع الإنسان تختلف وما يهذب الطباع هو الكفاءة في الزواج .

فعندما تكونى أنت حاصلة على الماجستير مثلاً ، وهو لم يتم تعليمه ، واكتفى بتعلم صنعة تعينه على الحياة ، فليس حرامًا أن يتقدم لك .

وإنما المقصود : هل تستمر العشرة مع عدم الكفاءة في العلم ، مثلاً نعم .. ربما .

ولكن أكثر التجارب تشير إلى صعوبة استمرارها لعشرات من الأسباب وما أقوله عن العلم أقوله عن الحسب والنسب والمال .. إلخ .

ولك في قصة أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - عبرة وعظة .

- فقد أراد النبى ﷺ من مولاه زيد أن يتزوج من زينب بنت جحش ، ولكن زينب ما كانت تستطيع أن تتزوج وهى على ما هى عليه من حسب ونسب من مولى من الموالى .

وقالت يومئذ : لا أتزوجه أبدًا ..

رغم حرصها على طاعة النبي ﷺ حتى نزل قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ .

[الأحزاب : ٣٦] .

فتزوجته طاعة لله ولرسوله ﷺ .

ولكن العشرة لم تدم فمكثت عنده قريبًا من سنة أو فوقها كما ذكر ابن كثير - رحمه الله - في (البداية والنهاية) .

ثم وقع بينهما فجاء زوجها يشكو إلى رسول الله ﷺ فكان يقول له « اتق الله وأمسك عليك زوجك » .

كما قال تعالى : **﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ .**

[الأحزاب : ٣٧] .

نعم يا أختاه ..

فشلت العشرة بينهما لهذا السبب ولكن الطلاق تم وتزوجها النبي ﷺ لحكمة إلهية وهي القضاء على عادة جاهلية وهي تحريم الرجل زوجة ابنه بالتبني وقد أباح الله ذلك .

وهذا ما خشاه النبي ﷺ وليس كما يقول السفهاء والحاقدين بأنه ﷺ كان يخفي عشقه وحبه لزينب رضي الله عنها .

فهذا ما لم يقل به أحد من العلماء الراسخون ، وإن وجدت في بعض الكتب فهي باطلة .

نعم يا أختاه ..

التجارب في مجتمعنا ، تبين صعوبة العشرة باختلاف الكفاءة بين الرجل والمرأة ، وإن كان لا يشترط الكفاءة في المرأة لكن كما ذكرت سلفًا أن تكون ربة بيت بالمفهوم العصرى وليس التقليدى أى امرأة متعلمة .. مثقفة .. متفقهة في دينها .

وأكرر قولى أنه ليس حرامًا الزواج الذى يتم بغير كفاءة ما دامت شروط وأركان الزواج صحيحة وإنما النصيحة هى اختيار الأفضل لك والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الصفة الرابعة :

قوة الشخصية والغيرة على العرض

أختاه ..

الرجل ذو الشخصية القوية الذى يعرف ربه ويتحلى بمكارم الأخلاق قادر على إسعادك .

كيف ذلك ؟!

لا ريب أنك الجنس الأضعف لكونك امرأة ، وبتكوينك الذى خلقك الله عليه .

ولا ريب أنك أكثر عاطفة من الرجل وحنانًا وتأثرًا منه .

وكل هذا يجعلك في قراراتك مترددة بعض الشيء فيها ويشوبها التذبذب بين الإيجاب والقبول .

إن لم يكن ذلك في ظاهرك أمام الناس ، ففى باطنك .

وعلى كل حال فطبيعتك تجعلك في بعض المواقف التى تخصك أو تخص أولادك وزوجك في حاجة إلى رأى حاسم وشخصية قوية تتمتع بسرعة التصرف الصائب .

والمرأة إن شعرت خلال فترة خطوبتها التى هى الفترة الذهبية لها لتدرك صفات شريك الحياة على الطبيعة بعيدًا عن التصنع الزائف وذلك خلال لقائك معه سواء في البيت أو خارجه وطبعًا ليس بدون محرم منك .

فأنا لا أنسى أن أذكرك بهذا خوفًا عليك ، وأرجو منك ألا تنسى خوفًا من الله تعالى .

نعم يا أختاه ..

لو عاينت سلوكه وقوة شخصيته في تصرفاته مع الناس من غير كبر وتسلط منه ورأيت احترام أهلك وأصحابه وجيرانه له من غير رياء أو مجادلة .

ولو توفرت مع قوة الشخصية الغيرة المحمودة البعيدة عن الشك فيك وسوء الظن بك فكوني على ثقة أنه الرجل المناسب لك تمامًا .

نعم قد تحدث بينكما مواقف بسبب الغيرة فلا يغضبك هذا وتصرفي معه بعقلانية فقد يكون على حق وأنت على خطأ وغضبك بلا مبرر قد يحدث أثرًا سيئًا في نفسيته ورأيه عنك ..

وأعطيك مثالاً على ذلك ..

ربما كان من احترامه لك وغيرته وتقديره ، ينصحك مرارًا وتكرارًا بستر رأسك بالخمار ، وسواء كان ذلك أمامه خلال فترة الخطوبة ، وقبل عقد القران ، أو أمام أقربائك من الذكور كابن خالك ، وعمك ونحوهما ممن يحل له الزواج منك .

فهو إنما يأمرك بطاعة الله ورسوله ويغار عليك وما في هذا إلا دليل على سمو روحه وخلقه ، وإن كان ذا شخصية قوية فلا ريب إنك سوف تحترمينه إن كنت ترغبين فيه زوجًا حقًا وكنت مثله ملتزمة تخافين ربك لكن إن كنت من أهل المطالبات بالحرية والمساواة .

فسوف يوسوس لك شيطانك ، وتحثك نفسك الأمارة بالسوء بالصد والرد والشجار .. وتردين الصاع صاعين ..

خليك في حالك .. أنا حرة .. أفعل ما أشاء وأقابل من أشاء كيفما شئت، كونى على ثقة أن هذا سيجعله يعيد النظر في الأمر كله ..

واعتقادى الشخصى أنك متكبرة .. وعنيدة ، وطائشة ، ومغرورة في تفكيرك .

وعذرًا يا أختاه فقد رزقك الله برجل قوي الشخصية ملتزمًا دينيًا وأخلاقيًا يغار عليك ويقدرك فيكون هذا هو شكر النعمة أى امرأة أنت ؟

اعلمى أن الغيرة المحمودة مباحة شرعًا وجعلها الله في الإنسان السوى صيانة لعرضه وحفظًا لسمعته وكرامته من الألسنة البذيئة والإشاعات القاتلة حتى قيل : كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت العفة في نسائها .

أختاه ..

كونى أنت أكثر منه غيرة عليه فهذا يسعده غاية السعادة ولك في أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عبرة وعظة .

- روى مسلم وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت : فغرت عليه .. فجاء فرأى ما أصنع فقال ما لك يا عائشة أغرت ؟

فقلت : وما لى لا يغار مثلى على مثلك .

فقال رسول الله : « أفأخذك شيطانك يا عائشة » .

فقلت : يا رسول الله أمعي شيطان .

قال : « نعم ومع كل إنسان » .

قلت : ومعك يا رسول الله .

قال : « نعم ولكن ربى عز وجل أعاننى عليه حتى اسلم » ، وفي لفظ آخر

« أعانني عليه فأسلم » .

– وروى مسلم أيضًا عنها أنها قالت : كان رسول الله إذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة ، فخرجتا معه جميعًا .

وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيرى ، وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ؟ قالت : بلى .

فركبت عائشة على بعير حفصة ،وركبت حفصة على بعير عائشة ، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة ، وعليه حفصة ، فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت ، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول : يا رب سلط عليّ عقربًا أو حية تلدغني . رسولك ، ولا أستطيع أن أفعل شيئًا » .

وإن كنت يغضبك غيرته المعقولة التى لا تخرج إلى سوء الظن والشك والريبة لخوفه عليك وتقديره لك .

فإليك هذه القصة لمسك الختام وفيها ما لا يحتاج منا إلى تعليق والله المستعان وقد اختصرتها لعدم الإطالة .

***

وبعد فهذه أربع صفات لشريك العمر وهنـاك غيرها كالعلم والفقه والشجاعة والذكاء ونحو ذلك ، ولكن المســاحة المتاحة لى من قبل الناشـر قد انتهت ولكنى أعدك بطرح هذه المواضـيع في مؤلفاتى القادمـة وكما قلت في المقدمـة إننى أشعر بالسعادة كلما أمـسكت قلمى للكتابة للمرأة المسلمة فترقبى كتـابى (النساء شقائق الرجال) إن شاء الله رب العالمين .

وأسأل الله تعالى أن يعـينك هذا الكتاب على حسن الاختيار لشـريك العمر وهو سبحانه وتعالى الهادى إلى الصراط المسـتقيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)

***

الفهرس

إهداء	٣
مقدمة المؤلف	٥
ما هى صفات المسلمة الملتزمة؟	١١
الصفة الأولى : الالتزام بالحجاب الشرعى	١٤
الصفة الثانية : الحياء	٢١
موسى عليه السلام والمرأتين	٢٢
الصفة الثالثة : الصبر	٢٦
الصبر على البلية في النفس	٢٧
الصبر على البلية في المال	٢٩
الصبر على البلية في الجسد	٣٠
جائزة المرأة الصابرة	٣١
قصة ليلى الحلو مع السرطان	٣١
الصفة الرابعة : تفضيل البيت على العمل	٣٨
المرأة والمهمة السامية	٤١
الصفة الخامسة : التفقه في الدين والتعلم	٤٣
صفات فارس الأحلام	٤٧
دعاء الاستخارة	٤٨
الصفة الأولى : الالتزام بالدين	٤٩
الصفة الثانية : حسن الخلق	٥٤

- الصدق ٥٥

العدل والاعتدال ٥٧

الحلم واحتمال الأذى ٥٨

الصفة الثالثة : الكفاءة ٦٢

الصفة الرابعة : قوة الشخصية والغيرة على العرض ٦٦

فهرس الكتاب ٧١

